Jordan Journal of Islamic Studies

Volume 14 | Issue 1 Article 5

1-6-2018

ظاهرة الخوف من الإسلام في الغرب "الإسلام فوبيا" – معناها، أسبابها، ملامحها ومخاطرها The Phenomenon of Islamophobia in the West: Its meaning, Causes, Features and Dangers

Raed Saeed Bani Abdul Rahman
Yarmouk University, raed.said@yu.edu.jo

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois

Part of the Islamic Studies Commons

Recommended Citation

Bani Abdul Rahman, Raed Saeed (2018) "ظاهرة الخوف من الإسلام في الغرب "الإسلام فوبيا" – معناها، أسبابها، ملامحها ومخاطرها The Phenomenon of Islamophobia in the West: Its meaning, Causes, Features and Dangers," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 14: Iss. 1, Article 5.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/5

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

???? ????? ?? ??????? ?? ????? "??????? ?????" – ??????? ???????? ??????? ???????? The Phenomenon of Islamophobia in the West: Its meaning, Causes,

ظاهرة الخوف من الإسلام في الغرب "الإسلام فوبيا" معناها، أسبابها، ملامحها ومخاطرها، علاجها

د. رائد سعيد أحمد بني عبد الرحمن*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٧/٣/٢٨م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٧/٧/١٦م

ملخص

يعنى هذا البحث بدراسة ظاهرة الإسلام فوبيا في الغرب، وبيان أسبابها، وملامحها ومخاطرها، ومن ثم طرق علاجها. ومن أهم أهداف البحث الوقوف على الأسباب الحقيقية لهذه الظاهرة، والخروج بكيفية علاجها لعظم خطرها على الفرد والمجتمعات. وقد جاء هذا البحث مشتملا على أربعة مباحث تناول الباحث في المبحث الأول معنى مصطلح الإسلام فوبيا ونشأته، وفي المبحث الثاني أسباب شيوع ظاهرة الإسلام فوبيا، وفي المبحث الثالث الملامح والمخاطر التي تمثل ظاهرة الإسلام فوبيا، كما تناول الباحث في المبحث الرابع طرق علاج هذه الظاهرة. وأما بالنسبة لمنهج البحث الذي سلكه الباحث في دراسته فقد سلك المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي. وأما نتائج الدراسة، أولاً: تنوع أسباب شيوع هذه الظاهرة فمنها ما يعود إلى المسلمين أنفسهم، ومنها ما يعود إلى الغرب. ثانياً: الصدامات الموجودة في العصر الذي نعيش فيه لها دور كبير في شيوع هذه الظاهرة. ثالثًا: دور الإعلام الكبير في التصدي لمثل هذه الظاهرة. رابعاً: دور القادة والزعماء والعلماء في التصدي لهذه الظاهرة. خامساً: ضرورة تجديد الخطاب الديني.

الكلمات المفتاحية: الإسلام، فوبيا، الخوف، ظاهرة، الإرهاب.

Abstract

This Research studied the phenomenon of Islamophobia in the West, and indicate reasons, and its features and risks and then Methods of Treatment.

One of the main objectives of the research stand on the real causes of this phenomenon, And reach how to Treatment and magnitude of threat to the individual and communities.

Research methodology has pursued the researcher in His study is a descriptive analytical method, the first results of the study: the diversity of the reasons for the prevalence of this phenomenon, in some due to the Muslims themselves, and of which return to the West. Second: large number of shocks in this time we live in a big role in the prevalence of this phenomenon. Third, the significant role of media in addressing such a phenomenon. Fourth, the role of leaders, scholars and leaders in addressing this phenomenon. Fifth: the need for renewal of religious discourse and not a religious Tex.

The most important recommendations: Call for conferences and seminars held the statement of the characteristics of Islam, and show its role the civilizational acclaimed, and how to fight radicalism, and the rejection of violence in all.

Its forms and manifestations.

Second, take advantage of the positive aspects of globalization statement in fact tolerant Islam, and to invite the other side to enter Islam.

* محاضر متفرغ، قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة اليرموك.

Published by Arab Journals Platform, 2018

المقدمة:

يعد التنافر بين الإسلام والغرب قديم حديث، حيث نشأ منذ القدم لكنه أخذ يتزايد ويتنامى يوماً بعد يوم كانتشار النار في الهشيم[1]، ونلحظ ذلك جيداً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م. حيث ظهر بشكل جلي عند الغرب والعالم الأوروبي ما يعرف بظاهرة الفوبيا من الإسلام. والمتأمل في الواقع الذي نعيش يجد أن العالم الإسلامي بأسره معني بهذه الظاهرة التي قد انتشرت عند الغرب فهي في حقيقتها أزمة كبرى، ومشكلة عظمى تقض المضاجع، وتأخذ بالعقول لإيجاد حلٍ لها، ونحن بحاجة ماسة لدراسة تلك الظاهرة دراسة علمية دقيقة تتسم بالموضوعية نبين من خلالها معنى مصطلح الفوبيا وهي أصل الدراسة، والأسباب التي أدت إلى ظهورها، كما وتبحث في مخاطرها وملامحها ومن ثم في طرق علاجها.

أهمية البحث في هذا الموضوع:

- تعلق هذا الموضوع برسالة الإسلام، التي أكرم الله تعالى بها نبيه محمد ﷺ.
- الوقوف على الأسباب الحقيقية لهذه الظاهرة.
- بيان العلاج الحقيقي لهذه الظاهرة.
- توضيح صورة الإسلام الصحيح.

منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة البحث أن يستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي، أي وصف الظاهرة كما هي موجودة على أرض الواقع، للوصول إلى أسبابها وعواملها، ومن ثم استخلاص علاجها، أي: أن هذه الدراسة تجاوزت مرحلة وصف المشكلة إلى مرحلة إبراز الحلول والعلاج، كما اعتمد الباحث على المنهج التاريخي.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في المكتبة الإسلامية فقد وجد الباحث دراسات في الموضوع نفسه منها:

١- ظاهرة الإسلام فوبيا / قراءة تحليلية، للباحث خالد سليمان، ثقافتنا العدد ١٢. وهذا البحث في أصله ورقة بحثية قدمت إلى مؤتمر فيلادلفيا الدولي الحادي عشر "ثقافة الخوف"، جامعة فيلادلفيا، الأردن في عام ٢٠٠٦م. وقد تكلم الباحث في أسباب هذه الظاهرة ومظاهرها.

٢- مشكلة الأقليات المسلمة في الغرب، للباحث أحمد عبد الغني محمود عبد الغني، حيث تكلمت الدراسة عن مشكلة الأقليات المسلمة في الغرب، وكان من ضمن هذه المشكلات ظاهرة الإسلام فوبيا، فتكلم الباحث عن أسباب الظاهرة ونتائجها.

٣- الخوف من الإسلام (الأسباب والآثار)، للباحث الدكتور جمال نور الدين إدريس وهو بحث منشور في مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في العدد العشرين لسنة ٢٠١٠م، وقد تناول الباحث في دراسته أسباب هذه الظاهرة ونتائجها. فكان الحديث عن الأسباب والنتائج فقط.

مشكلة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة والاستفسارات الآتية.

١- ما معنى مصطلح الإسلام فوبيا؟ ومتى نشأ؟

???? ????? ?? ??????? ?? ????? "??????? ?????" – ??????? ???????? ??????? ???????? The Phenomenon of Islamophobia in the West: Its meaning, Causes,

٢- ما أسباب شيوع ظاهرة الإسلام فوبيا؟
٣- ما أبرز الملامح والمخاطر التي تمثل ظاهرة الإسلام فوبيا؟
٤- ما طرق علاج ظاهرة الإسلام فوبيا؟

وقد جاء هذا البحث مشتملاً على أربعة مباحث، وخاتمة على النحو الآتي:

المبحث الأول: معنى مصطلح الإسلام فوبيا ونشأته.

المبحث الثاني: أسباب شيوع ظاهرة الإسلام فوبيا.

المبحث الثالث: الملامح والمخاطر التي تمثل ظاهرة الإسلام فوبيا.

المبحث الرابع: طرق علاج ظاهرة الإسلام فوبيا.

وفي نهاية الدراسة أبرز النتائج التي توصل الباحث إليها من خلال الدراسة. وبعد: فهذا عمل البشر فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي الضعيفة والمقصرة والشيطان، والله ورسوله منه بريئان.

المبحث الأول

معنى مصطلح الإسلام فوبيا (Islam Phobia) ومتى نشأ

المطلب الأول: معنى مصطلح الإسلام فوبيا:

الفوبيا كلمة يونانية الأصل (phobos)، ولذلك عند الرجوع إلى المعاجم اللغوية فإننا لا نجد لها معنى، وتشير هذه الكلمة كما تثبت المعاجم النفسية إلى معانٍ عدة من أهمها الخوف والرهبة، ويستخدم هذا المصطلح مع غيره كثيراً كالخوف من الإسلام، والخوف من البطالة، والخوف من الفقر، وهكذا.

وقد عرفت المعاجم النفسية مصطلح الفوبيا بقولها: "بأنها قلق عصبي أو عصاب نفسي، لا يخضع للعقل، ويساور المرء بصورة جامحة من حيث كونه رهبة في النفس شاذة عن المألوف تصعب السيطرة عليها أو التحكم فيها. ينطوي على طابع مرضي، وينشأ عادة من جراء تجارب سابقة غير سارة، ومترسبة في حالة تحت شعورية ... والشخص الذي يعتريه الخوف لا يفهم طبيعة هذا القلق المرضي[٢].

والفوبيا تضاف وتطلق على كثير من الأحوال منها:

- فوبيا الطيران.
- فوبيا الماء.
- فوبيا الحوار.
- فوبيا الظلام.
- فوبيا الأماكن الخالية.
- فوبيا الوقوف أمام الناس.

فحقيقة المصطلح ومعناه يشير إلى الخوف الكبير الذي قد يشعر به مصابه من الأشياء دون معرفة سببه. ويعد الفوبيا مرضا من الأمراض النفسية التي اهتم علم النفس بعلاجها وإيجاد حل لها، لما لها من آثار سلبية على صاحبها.

والذي يهمنا في هذا البحث هو تحديد معنى الإسلام فوبيا بوصفه مصطلحاً مركباً، فيشير بعض الباحثين كالدكتور

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 5

حسين اللاوندي أن فوبيا الإسلام جاء من اللغة الفرنسية، فهو يشير في حقيقته إلى ما تم ترسيخه في أذهان الغرب عن طريق الحملات الإعلامية بجميع أشكالها بتشويه صورة الإسلام والشخصية الإسلامية حيث أصبحت تشكل لهم خوفا وقلقا كبيرين[٣]. وباختصار هذا المصطلح يشير إلى الخوف غير المسوغ وغير الشعوري من الإسلام، والرفض العشوائي له[٤].

ومعنى ذلك أن هذا المصطلح هو تعبير يستخدمه أهل الغرب؛ لتصوير العداء الغربي للإسلام وأهله. وهذا المصطلح يدعو إلى الكراهية والعنصرية، ونبذ الشخصية المسلمة ويصور هذا المصطلح عند أصحابه من الغرب أن هذا الدين الذي جاء به محمد ﷺ هو دين متوحش وهو دين القتل، والسفك، والتشريد، وغيرها من الأمور التي تلصق بالإسلام، وهو منها براء. فنسبوا الإرهاب إلى الأصولية ومفهومها في البيئة الإسلامية، وذهبوا إلى أن الإرهاب هو القتل الجماعي للمدنيين أيًا كانت هويتهم، ومن ثم فهو –في نظرهم– مرادفًا للفوضى، ومن ثم –أيضاً– فقد انتهوا إلى أنه نتوء حضاري يتزايد ويأخذ بيد الحضارة الإنسانية إلى الانهيار والسقوط، وهذا الإرهاب يستند عندهم إلى الأصولية الدينية[٥].

المطلب الثاني: نشأة ظاهرة الإسلام فوبيا:

يمكن القول إن هذا المصطلح قديم حديث كما ذكر بعض الباحثين مثل الدكتور رشيد الخيون والدكتور مفرح القوسي[٦]، فالخوف من الإسلام قد نشأ منذ ظهور فجر الإسلام، واتساع رقعته، وظهور الفتوحات الإسلامية. لكن ما نريده في هذا البحث أن نحدد وقت ظهور هذا المصطلح وتدرج نشأته. فبعض الدراسات تشير إلى أن أول استخدام لهذا المصطلح يعود إلى سنة ١٩٧٦م لكن استعماله في فترة الثمانينات وبداية التسعينات كان نادرا، لكن انتشر هذا المصطلح سريعا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر والتي حدثت في أمريكا؛ فقد أعلنت الولايات المتحدة أن المسؤول عن هذه الأحداث أشخاصٌ متعصبون ومتشردون ينتسبون إلى الإسلام فهم يتصرفون باسم الإسلام، وينطقون باسم الأصولية الإسلامية، فدينهم الإسلام وهذا الدين هو الذي سمح لهم بأن يقتلوا، ويدمروا، ويفجروا، ويفعلوا ذلك كله، مما دفعهم إلى إطلاق مصطلح الإرهاب على الإسلام الذي أنزله الله على محمد ﷺ. والإسلام والأصولية الإسلامية من هذا المصطلح براء. إن مفهوم الأصولية الإسلامية يعني في التحليل الأخير التمسك بالثوابت والأصول من الدين، في حين نجد أن المفهوم الإجرائي المعاصر الذي ينطلق من الإسلام فوبيا جعل من الأصولية أمرًا مرادفًا للتشدد، والتطرف، والجمود، بل بالإرهاب والجمود والبربرية. ومن ثم فقد اختلفت آراء المفكرين والكتاب حول مفهوم الأصولية الإسلامية، فربطوا بين عملية تقييمهم للعقيدة الإسلامية عامة، والحركات الإسلامية المعاصرة على وجه الخصوص[٧]. حتى ظن بعضهم أن مفهوم الأصولية الإسلامية يتسم بعدم التسامح ونظرة الاستعلاء، والعدوانية، والعزلة الحضارية، ورفض الحوار مع الآخر، والقسوة، والتكفير، وتقديسهم للماضي، وجعله السبيل لإصلاح كل الأخطاء[٨]. وعليه فإن الأمر يتطلب منا أن نتوقف قليلاً أمام هذا المصطلح الغريب في دلالته ومضمونه. ويمكن القول: إن ظاهرة الخوف من الإسلام عند الغرب قد مرت بمراحل عدة نجملها بما يأتي:

المرحلة الأولى: مرحلة التصنيف.

المرحلة الثانية: مرحلة التوصيف.

المرحلة الثالثة: مرحلة التخويف.

فهذه المراحل الثلاث هي التي مرت بها ظاهرة الإسلام فوبيا فبدأ الغرب بتصنيف العرب المسلمين ووضعهم في دائرة معينة تتمثل بدائرة الإسلام فهم –ابتداءً– مسلمون والذي جاء بهذا الدين هو نبيهم محمد ﷺ. وأما المرحلة الثانية: فبدأ فيها الحديث عند الغرب لتوصيف هؤلاء؛ فجعلوهم بدائرة ضيقة وأطلقوا عليها دائرة الإرهاب والقتل والهمجية فهؤلاء هم

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/5

???? ????? ?? ??????? ?? ????? "??????? ?????" – ??????? ???????? ??????? ???????? The Phenomenon of Islamophobia in the West: Its meaning, Causes,

أرباب الإرهاب. فوصف الإرهاب عند هؤلاء مقترن بالإسلام. وبعد أن حصل التصنيف والوصف جاءت المرحلة الثالثة: والتي تعد لزاماً للمرحلتين السابقتين التي تتمثل بعقدة الخوف من الإسلام وأهله، مما جعلهم يعتقدون أن العدو اللدود لهم يتمثل بالإسلام ومن ينتمي إليه. وهذه النتيجة نتيجة حتمية لمن وصف بالقتل والوحشية أن يخافوا منه ولا يأمنوا جانبه.

المبحث الثاني
أسباب ظهور ظاهرة الإسلام فوبيا

إذا أردنا أن نبحث في الأسباب الحقيقية التي أدت إلى شيوع هذه الظاهرة، نستطيع أن نبينها في الأسباب الآتية.

السبب الأول: من الأسباب الحقيقية لظاهرة الإسلام فوبيا في الغرب ذلك النجاح الذي حققه الإسلام عبر مر التاريخ، والمتمثل بفرض الإسلام سلطانه على الأمم والممالك والإمبراطوريات، مما يشكل خوفاً وقلقاً كبيرين من تكرار هذا النجاح في أي فترة من الفترات. فهذا النجاح للإسلام أدى وبشكل واضح إلى وجود عدم ارتياح بسبب الإرث الحضاري للإسلام وأكبر شاهد على ذلك الفتوحات الإسلامية التي بدأت من عهد النبي ﷺ ومن هذه الفتوحات معركة اليرموك التي نتج عنها هزيمة الروم وإخراجهم من جزيرة العرب حتى قال هرقل وهو ينظر إلى الأراضي السورية ويودعها ويقول: ((عليك يا سورية السلام، ونعم البلد هذا للعدو ولا يدخلك رومي بعد اليوم إلا خائفا))[٩]. ومن الفتوحات الإسلامية أيضاً فتح الأندلس عام ٩١هـ، فبعد سقوط الإمبراطورية الرومانية كان نور الإسلام قد امتد إلى حدود الصين وإلى الهند، وإلى أقصى الأندلس، وإلى قلب إفريقية. ويوضح الدكتور محمود محمد شاكر في كتابه (رسالة في الطريق إلى ثقافتنا) هذا السبب ويذكر أن النصرانية قد انحصرت في الرقعة الشمالية التي عرفت اليوم باسم أوروبا، واستمر الصراع بين الإسلام والنصرانية لخمسة قرون، فانطلقوا يعدون العدة ضد الإسلام في شمال أوروبا وكان جزءا من إعدادهم تصوير الإسلام بصورة بشعة، وأن أهل الإسلام وثنيون، ناهيك عن الكذب على الإسلام والمسلمين؛ فرسخوا في أذهان الناس صورة مشوهة عن الإسلام وأهله. وبدأت الحروب الصليبية واستمرت لمدة قرنين من الزمن، فباءت بالإخفاق والفشل، وفي عام ٨٧٥هـ فتحت القسطنطينية وهي آنذاك عاصمة المسيحية على يد الدولة العثمانية، وكانت ردة الفعل أن أوربا اهتزت وأصابها الخوف والذعر، ناهيك عن الحقد والكراهية[١٠]. ويحقق الإسلام النصر تلو النصر عبر التاريخ، ويبقى نور الإسلام ساطعاً، قال تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[التوبة: ٣٢] فهذه الفتوحات الإسلامية عبر التاريخ جعلت الغرب في حالة عدائية، وكره شديد للإسلام وأهله.

السبب الثاني: نشوء جماعات متطرفة باسم الدين الإسلامي التي تجوز تكفير الآخرين، وهو التطبيق الخاطئ من قبل بعض التيارات الإسلامية للدين الإسلامي. فالتطبيق الخاطئ من قبل بعض التيارات الدينية للإسلام يساعد على نشر كراهية الغرب للإسلام، واعتقاد أنه دين معادٍ للحضارة الغربية، واتهامه بأنه دين إرهابٍ حتى أصبح لفظ المسلم لديهم مرادف للإرهابي، فكثر الحديث عن الإرهاب، وعقدت من أجله مؤتمرات، وتم إنفاق أموال طائلة بحجة مكافحة الإرهاب، حتى أصبح هذا الهدف ذريعة للسيطرة على بلاد المسلمين.

السبب الثالث: غياب الصورة الحقيقية للإسلام وخصائصه من قبل بعض المسلمين وأعدائهم، حيث يعمد هؤلاء إلى بتر نصوص القرآن والسنة، وخاصة النصوص التي تتحدث عن الجهاد، وقتال المحاربين منهم، فهؤلاء يصورون الإسلام على أنه عبارة عن برك من الدماء، وهو قتل، وتعذيب، وتشريد. فيقنعون أنفسهم وغيرهم بهذه الصورة الدموية عن الإسلام وأهله. وينسون حقيقة الدين الإسلامي الذي جاء به النبي محمد ﷺ. فرسالة الإسلام جاءت رحمة للعالمين، كما قال الله تعالى: ﴿**وَمَا**

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 5

﴿أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٧].

فرسالة الإسلام التي أنزلها الله ﷻ على نبيه محمد ﷺ تتفق مع الرسالات السماوية السابقة، التي أنزلت على الأنبياء من قبله، كيف لا ومصدرها واحد وهو رب العالمين، فكل الرسالات والديانات تدين الإرهاب بكافة أشكاله وصنوفه، وتدعو إلى الوسطية، والتسامح، ونبذ العنف، والتقتيل، والتشريد، والذي نلاحظه من خلال الواقع أن الغرب قد فهم صورة مغلوطة عن حقيقة الإسلام، وهنا يجب على العلماء والدعاة والمفكرين أن يبينوا للغرب حقيقة الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ.

السبب الرابع: العداء الحقيقي للإسلام: والمتمثل بالإعلام الغربي الذي يديره اليهود من مختلف أنحاء العالم، وكما هو معلوم لدى الجميع أن الإعلام بشتى أنواعه ووسائله من أخطر الأساليب لترويج أي مفهوم من المفاهيم. ولا يمكن إنكار تنوع الوسائل والأساليب الإعلامية لتشويه صورة الإسلام. لكن من أخطر هذه الوسائل والأساليب على الإطلاق من وجهة نظر حسن العنيسي التي تأتي من أبناء المسلمين أنفسهم وتحديدا من المنافقين(١١). أما الغرب فقد صور إعلامهم سواء كان مكتوبا أم مقروءا الإنسان المسلم بأنه إنسان لا يحمل في داخله إلا الحقد الدفين لأصحاب الديانات الأخرى، وصوروه بأنه إنسان قاتل، معتدٍ على الآخرين، فرسموا صورة للإنسان المسلم بأنه إنسان بلباسه التقليدي، ولحيته الكثة، فرسخت هذه الصورة السيئة عن الإنسان المسلم والشخصية المسلمة، ولم يقصروا في ذلك. والغرب يعتقد يقينًا أن عزة الأمة الإسلامية وسبيل نصرتها يكمن بمدى تمسكها بدينها، فإذا تمسكت بدينها وعقيدتها عزت وسادت وانتصرت وقادت، وإذا ابتعدت عن دينها حل بها الخراب والدمار. وبناء على ذلك فالغرب يحاول القضاء على هذه الأمة من خلال الحرب على دينها وعقيدتها عن طريق الإعلام. وقد أساء الإعلام الغربي إلى الشخصية المسلمة وفيما يلي صور لتشويه صورة الإسلام في الغرب عن طريق الإعلام ومن هذه الصور(١٢):

- **الصورة الأولى:** ما نشرته صحيفة (The sun) البريطانية، حيث نشرت كاريكاتيراً للخنازير في مسيرة احتجاج أمام مبنى الصحيفة، حيث تصفهم بأنهم عرب.
- **الصورة الثانية:** ما نشرته مجلة لايف الأمريكية عام ١٩٩٦م صورة مسلم من الكاميرون يصلي وأمامه ثلاجة كوكاكولا. وكان القصد من وراء هذه الصورة حتى يوضحوا للعالم أن رجل الدين هذا كان يبحث عن إطفاء ظمأه الروحي فتوجه إلى مكة حيث وجد ضالته المنشودة.
- **الصورة الثالثة:** ما نشرته دار الأزياء الفرنسية (شانيل) حيث عرضت ثوباً مطرزاً لآيات من القرآن الكريم على هذا الثوب، ويعلم من ذلك؛ لما فيه من تشويه صورة الإسلام أو أي رمز إسلامي وقد تم الاعتراض على صاحب دار الأزياء فرد أن القصد ليس الإساءة للإسلام؛ لأن الدار كانت تظن أن ما كتب هو قصيدة حب.
- **الصورة الرابعة:** برامج الأطفال التي تبث على القنوات التلفزيونية، والتي تصور الإنسان المسلم إنساناً همجياً يهدد بقتل الآخرين(١٣).
- **الصورة الخامسة:** ما جاء في قاموس وبستر(١٤) أون لاين وهو من أشهر الموسوعات المعجمية في العالم، حيث عرف هذا القاموس العربي بالمعاني الآتية: المتشرد، المنحرف، المتسكع، المتسول، الغبي، الفوضوي(١٥).
- **الصورة السادسة:** ومثل هذه الصور قد وجدت قديما، ومثال ذلك أن الفنانين الغربيين في القرن التاسع عشر كانوا يصورون المسلمين في لوحاتهم الفنية على أنهم محاربون غير متحضرين، وأنهم شاهرون للسيوف(١٦).

السبب الخامس: ضعف الإعلام الإسلامي، فالناظر إلى واقع الإعلام الإسلامي يشعر بالخجل مقارنة مع الإعلام اليهودي الغربي، ففي مجال الدفاع عن الإسلام والمسلمين، نجد الإعلام الإسلامي لا يبرز صوت الإسلام بالصورة المطلوبة، ولا يتصدى

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/5

???? ????? ?? ??????? ?? ????? "??????? ?????" – ??????? ???????? ??????? ???????? The Phenomenon of Islamophobia in the West: Its meaning, Causes,

لحملات التشويه حول الإسلام، وهذا لا يعني عدم اهتمام الإعلام الإسلامي بهذه القضية، إنما الحديث عن الموازنة بين الإعلام الغربي والإعلام الإسلامي، فالحديث عن الإعلام اليهودي يبعث الألم والحسرة في نفس المسلم، لأنه قام بدور كبير في الإساءة للإسلام والمسلمين وما زال يقوم بهذا الدور، والسيطرة على الإعلام من قبل اليهود الغرب بهذه الصورة مخطط حيث جاء في البروتوكول الثاني عشر من بروتوكولات حكماء صهيون[١٧]: ((سنعامل الصحافة على النهج الآتي: ما الدور الذي تلعبه الصحافة في الوقت الحاضر؟ إنها تقوم بتهييج العواطف الجياشة في الناس، وأحياناً بإثارة المجادلات وخاصة ... ولن يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يمر على إرادتنا. وهذا ما قد وصلنا إليه حتى في الوقت الحاضر كما هو واقع: فالأخبار تتسلمها وكالات Agencies قليلة تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم ... وفي الصف الأول: سنضع الصحافة الرسمية. وستكون دائماً يقظة للدفاع عن مصالحنا، ولذلك سيكون نفوذها على الشعب ضعيفاً نسبياً. وفي الصف الثاني: سنضع الصحافة شبه الرسمية Semi Official التي سيكون واجبها استمالة المحايد وفاتر الهمة، وفي الصف الثالث: سنضع الصحافة التي تتضمن معارضتنا، والتي ستظهر في إحدى طبعاتها مخاصمة لنا، وسيتخذ أعداؤنا الحقيقيون هذه المعارضة معتمداً لهم، وسيتركون لنا أن نكشف أوراقهم بذلك. ستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة: من أرستقراطية وجمهورية وثورية، بل فوضوية –أيضاً–. وسيكون ذلك طالما أن الدساتير قائمة بالضرورة))[١٨]. ونستطيع أن ندرك قوة الإعلام اليهودي الغربي وسيطرته على العالم عندما نعرف الحقائق الآتية:

أولاً: روبرت مردوخ الذي يعد قطبا من أقطاب الإعلام الدولي وسيطرته على الشركات الإعلامية الكبرى في شتى بقاع العالم، فهو صاحب شركة نيوز ليميتد (الأخبار المحدودة في أستراليا)، وصاحب قنوات نيوز فوكس المشهورة بمناصرتها ودعمها الكامل لإسرائيل ضد القضية الفلسطينية، وصاحب مئة صحيفة في أستراليا، وغيرها من القنوات التلفزيونية والإعلامية التي يسيطر عليها[١٩].

ثانياً: جوليوس رويترز اليهودي الذي يملك وكالة أنباء رويترز.

ثالثاً: صموئيل تيوهرز اليهودي الذي يملك خمساً وأربعين صحيفة منها نيوز داي ذات النفوذ القوي في أمريكا.

من خلال ما سبق ندرك حقيقة سيطرة اليهود الغرب على الإعلام، وهذه الحقيقة أشار إليها الدكتور عبد الرحمن حبنكة الميداني في كتابه أجنحة المكر الثلاثة، حيث قال: ((السيطرة على وسائل الإعلام المختلفة لتوجيه الرأي العام ضمن المخططات التي تضعها قيادات أجنحة المكر))[٢٠]. وأما عن الإعلام الإسلامي عند العرب والمسلمين فما هو؟ وماذا يقدم إزاء هذه السيطرة اليهودية على العالم؟. من خلال ما سبق نقرر ونؤكد أن للقوة اليهودية في سيطرتها على الإعلام دوراً واضحاً في استثمار هذا الإعلام ضد الإسلام والمسلمين.

السبب السادس: إغفال المسلمين لعالمية الإسلام وتبليغ الدين. يعاني المسلمون في هذه الأيام عدم قدرتهم على ترتيب الأولويات، والمقصود بذلك انشغال المسلمين بقضايا ترفيه، وبعدهم عن القضايا الجوهرية، ومن ذلك انشغالهم بتقسيم أنفسهم، وتصنيف المجتمع الذي يعيشون فيه إلى مسلم أو كافر، وجعل كل مسلم ينتمي إلى حزب أو فئة بعينها، فوجد في المجتمع المسلم ما عرف بالمسلم الجهادي، والمسلم الإخواني، والمسلم التبليغي وغيرها من هذه الأصناف للشخصية المسلمة. وترتب عليها كثير من الاختلافات والخصومات، فأصبحت الشخصية المسلمة بالنسبة للغرب لغزاً يصعب فكه أو حله.

السبب السابع: تراجعنا الحضاري بين الأمم: إن موضوع التراجع الحضاري من الموضوعات المهمة التي واجهت الأمة الإسلامية، وهذه المشكلة تعبر في جوهرها عن الحال التي وصل إليها المسلمون في عصورهم التالية لدولة الإسلام الفتية. وهذه المشكلة تعود إلى عدم فهم المسلمين لحقيقة هذا الدين العظيم، الذي مهد السبيل أمام أتباعه لمسايرة التقدم العلمي[٢١].

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 5

فالتراجع الحضاري بين الأمم يعد أحد الأسباب الرئيسة في انتشار ظاهرة الإسلام فوبيا، فلو كانت الأمة الإسلامية في الوقت الذي نعيش في تقدم حضاري كبير، فإن ظاهرة الإسلام فوبيا ربما ما كان لها وجود من الأساس، والسبب هو أننا لو كنا على شيء من التقدم الحضاري لكان هذا سبباً رئيساً في القضاء على الأسباب السابقة من: الإرهاب، والتشدد، وضعف الإعلام، وغيرها من الأسباب الرئيسة التي سبق ذكرها آنفًا.

لا بد أن نقرر أن الأمر لم يأت من فراغ بل هناك تراكمات عبر الأيام، جعلت هذه الظاهرة تنتشر عندهم فهي ليست وليدة اللحظة، بل جاءت عبر تراكمات متعددة.

المبحث الثالث
الملامح والمخاطر التي تمثل ظاهرة الإسلام فوبيا

المطلب الأول: الملامح البارزة لظاهرة الإسلام فوبيا:

تعد ظاهرة الفوبيا الموجهة للإسلام مشكلة حقيقية تواجه المسلمين في كل صوب وناحية، والسبب يتجلى بإفرازات تلك الظاهرة الخطيرة التي نتجت بسببها، وهذه الظاهرة قد برز لها ملامح ونتج عنها مخاطر متعددة، وقد أصدرت مؤسسة رانيميد البريطانية[٢٢] تقريراً في عام ١٩٩٧م بعنوان: "الإسلام فوبيا" بمعنى الإرهاب الإسلامي وقد بينت الدراسة أهم الملامح لتلك الظاهرة وأبعادها وأخطارها. وبنظرة فاحصة إلى الواقع الذي نعيش نستطيع أن نوجز تلك الملامح والأبعاد لتلك الظاهرة بما يأتي:

١- تشويه صورة الإسلام بوصفه بالجمود وعدم المرونة، فالإسلام في نظر الغرب دين جامد لا يقبل مخالفة الرأي وتعدد الآراء، وهذه النظرة في حقيقتها قاصرة وغير موضوعية فمن الخصائص الكبرى لهذا الدين اتصافه بالمرونة، وأنه قادر على استيعاب الآخر سواء بين المسلمين فيما بينهم، ويكفينا ذلك التراث الإسلامي الذي يزخر بآراء متعددة في المسألة الواحدة حيث يتجلى ذلك في التفسير والحديث، حتى في وجود اتجاهات فكرية متنوعة. وبين المسلمين وغيرهم من غير المسلمين والقرآن شاهد على ذلك، ففي الاعتقاد ابتداء أعطى الإسلام الحرية لذلك الإنسان فقال تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾[البقرة: ٢٥٦]. فكيف يقال: إن الإسلام لا يتقبل الطرف الآخر؟

٢- وصف الإسلام بأنه خطر حقيقي، يهدد أمن العالم بأسره، بل إن الغرب أحياناً يشبه الإسلام بالنازية والشيوعية[٢٣]، وبما أن الإسلام خطر يهدد العالم، فهو سيؤدي إلى صدام حقيقي وصراع بين الحضارات، ونظرة الغرب للإسلام في حقيقتها بعيدة عن الصواب. فالإسلام يرفض صراع الحضارات، بل إنه يحث على الحوار بين الحضارات، والتاريخ شاهد صدق على ذلك. فالإسلام يدعو إلى حوار الحضارات، ولا يدعو إلى الصدام معها، هذه هي حقيقة الإسلام السمحة. والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تحث على الحوار مع الآخر كقوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[النحل: ١٢٥]. فالإسلام يدعو إلى الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن، وليس إلى صدام الحضارات فصراع الحضارات مشروع غربي أطلقه صموئيل هنتنجتون[٢٤] للنيل من الإسلام وتشويه صورته.

٣- اتهام الثقافة الإسلامية بأنها ثقافة سيئة تسيء إلى الآخرين ثقافة لا تحترم المرأة وتسيء إليها، ثقافة لا تحسن احترام الآخرين، وثقافة تسيء إلى الآخرين.

وحقيقة الأمر: إذا وصف الإسلام بهذه الصفة فهو ظلم شنيع؛ لأن الإسلام براء؛ فالذي كرم المرأة وأعلى شأنها وأعطاها

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/5

???? ????? ?? ??????? ?? ????? "??????? ?????" – ??????? ???????? ??????? ???????? The Phenomenon of Islamophobia in the West: Its meaning, Causes,

حقوقها هو الإسلام، والذي نظم علاقة المسلمين بغيرهم ودعا إلى احترام العهود والمواثيق والالتزام بها هو الإسلام، نعم الذي دعا إلى ذلك كله هو الإسلام أيها الغرب.

٤- النظر إلى من ينتسبون إلى الإسلام بأنهم عبارة عن قطاع طرق ومجموعة من القتلة، وسفكة دماء، فلا توجد لهم حضارة تهديهم وتعلمهم. وهذه النظرة هي بعيدة كل البعد عن الحق؛ فالإسلام قد اهتم بالإنسان، وكرمه، وحرم سفك دمه، وقتله، وحذر من ذلك تحذيراً شديداً. وجعل قتل إنسان كقتل الناس جميعا، وإحياء نفس كإحياء الناس جميعاً فالإسلام وأهله ليسوا قتلة كما يتوهم الغرب، ولا يسفكون دماء الناس، بل أهله مسلمون يحافظون على النفس البشرية؛ لأن دينهم أمرهم بذلك.

٥- إصدار القوانين التي تمنع المرأة المسلمة من الحجاب الشرعي، كما هو في فرنسا، وكثير من الدول الغربية الأخرى.

٦- عدم الموافقة على بناء المآذن التي هي دلالة على وجود المسجد الذي تؤدى فيه الصلاة كما هو في سويسرا.

٧- الرسومات الكاريكاتورية المسيئة للإسلام والمسلمين، كالرسومات التي أساءت لشخصية النبي محمد ﷺ.

٨- الدعوة إلى إحراق المصاحف، كما حصل في الولايات المتحدة الأمريكية.

هذه أبرز الملامح والمظاهر التي يمكن لنا أن نستشفها من ظاهرة انتشار الإسلام فوبيا في الغرب، وذكر تلك الملامح والمظاهر يدلنا بوضوح على مدى خطورة هذه الظاهرة وما تشكله من أزمة كبرى على المستوى العالمي. وهذا ما سوف نتحدث عنه في المطلب الآتي إن شاء الله تعالى.

المطلب الثاني: مخاطر ظاهرة الإسلام فوبيا:

كان الحديث في المطلب السابق عن أبرز الملامح التي يمكن للمجتمع ملاحظتها من خلال تفشي ظاهرة الإسلام فوبيا، وسوف نتكلم في هذا المطلب عن أبرز المخاطر التي يهدد بها انتشار هذه الظاهرة العالمين الغربي والإسلامي والتي تتجلى بما يأتي:

١- القضاء على التبادل الثقافي بين العالمين الغربي والإسلامي، فانتشار ظاهرة الإسلام فوبيا يحول دون الاستفادة من ثقافة كل واحد من الآخر.

٢- إن انتشار هذه الظاهرة يقضي على قيام تعاون بين بلاد الغرب وبلاد الإسلام في جوانب متعددة وعلى رأسها النظام الاقتصادي.

٣- نشوب صراع الحضارات التي ستؤدي بالأمة إلى الهلاك، مع أن الأصل أن يكون حوار بين الحضارات لا صراع.

٤- إن انتشار ظاهرة الإسلام فوبيا يشكل خطراً على أبناء الإسلام إذ سيلحق بهم ظلم وأذى أينما حلوا وأينما ارتحلوا؛ لأن النظرة الغربية إليهم نظرة تصفهم بأنهم قتلة وسفكة دماء، ولذلك أينما وجدوا سيلاقون ظلماً وإجحافاً حتى تتغير تلك النظرة بالنسبة لهم.

٥- إن خطر هذه الظاهرة سيلحق بنسبة كبيرة المسلمين الذين يعيشون ويعملون في بلاد الغرب، ومن غير الممكن أن يتمتع المسلمون بحرية كبيرة، وأن يعطوا حقوقاً مثل غيرهم، فالمسلمون هناك ستقيد حريتهم الشخصية بشكل كبير. وسيتعرضون إلى مضايقات مختلفة.

٦- إن ظاهرة الإسلام فوبيا لا تميز بين المعتدلين من المسلمين والمتشددين، فكلاهما سيان، وهذا سيؤدي إلى إلحاق ضرر بالمعتدلين من أهل الإسلام.

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 5

٧- اتخاذ الغرب ذلك للاعتداء على البلدان الإسلامية، وعلى من يقاوم الاحتلال الصهيوني لفلسطين تحت شعار الإسلام أو باسمه.

هذه هي أبرز المخاطر التي يمكن أن نلمسها من انتشار ظاهرة الإسلام فوبيا، والناظر في تلك المخاطر يجد أنها تهدد بالخطر، وتشعر بخطورة تلك الظاهرة، ولابد من الإشارة أن ظاهرة الإسلام فوبيا ظهر لها بعض الإيجابيات، حيث وجد الإقبال الشديد على الإسلام من قبل أعدائه، كما أنه قد تصدى كثير من المسلمين للدفاع عن الإسلام.

المبحث الرابع
علاج ظاهرة الإسلام فوبيا

تكلمنا فيما سبق عن ظاهرة الإسلام فوبيا وعن أسباب نشأتها، وتجلت لنا ملامح تلك الظاهرة وأخطارها التي تعود على العالمين الغربي والإسلامي، وهذا يحتم علينا إيجاد الحلول المناسبة لعلاج هذه المشكلة. والسؤال الذي يطرح نفسه على من تقع مسؤولية علاج هذه المشكلة؟ هل هي مسؤولية الحكومات، أم المؤسسات، أم الأفراد، أم مسؤولية من؟ أقول: إن المسؤولية مشتركة بحيث تشترك فيها جميع فئات المجتمع من حكومات، ودول، ومؤسسات، وأفراد، ويتجلى حل هذه المشكلة بما يأتي:

١) التعريف بحقيقة الإسلام وخصائصه، فصورة الإسلام عند الغرب صورة مشوهة، صورته مشوبة ومقرونة بعمليات الإرهاب، والقتل، والتدمير، والإسلام بريء من هذا، فيجب على أهل الإسلام بذل الجهد والطاقة وكل ما بوسعهم من أجل التعريف بحقيقة هذا الدين العظيم وهذا واجب يقع على الحكومات، والمؤسسات، والعلماء، والمفكرين، والدعاة إلى الله ﷻ. ويتلخص ذلك كله بما يأتي:

- إنشاء مراكز علمية متخصصة في الدول الإسلامية تعنى بتعريف العالم بحقيقة الإسلام وخصائصه.
- إيفاد عدد من العلماء للدول الغربية والعالم أجمع؛ لإظهار معنى الإسلام وحقيقته.
- إقامة مؤتمرات وندوات في البلاد الإسلامية تعنى بهذا الموضوع، ودعوة مفكرين وعلماء من دول غربية؛ للمشاركة في مثل هذه الندوات والمؤتمرات.
- إرسال عدد من الدعاة المسلمين؛ لشرح مضامين الإسلام وحقيقتها. وتخصيص مكافآت مالية تشجيعا لهم، وتقديراً لجهودهم.
- إنشاء قنوات فضائية تعنى ببيان حقيقة الإسلام، وشرح خصائصه.
- المشاركة في المؤتمرات التي تعقد في البلاد الغربية، والتي تعنى بمثل هذه الموضوعات.
- تأسيس المواقع الإلكترونية التي تتحدث عن الإسلام وخصائصه، وبلغات متعددة ليتسنى للعالم أجمع أن يطلع على حقيقة الإسلام. حيث إن العالم أصبح قرية صغيرة بما عرف بالشبكة العنكبوتية، والتي من خلالها يستطيع الإنسان أن يصل إلى العالم دون عناء. وهذا يتطلب جهدا كبيرا من الباحثين والعلماء والدعاة.
- تنشيط حركة الترجمة للكتب التي تتحدث عن الإسلام وحقيقته وخصائصه. ليتاح لأصحاب اللغات الأخرى الاطلاع على حقيقة الإسلام، وتغيير الفكر السلبي عن الإسلام والمسلمين.

٢) تأسيس قنوات الاتصال بين الغرب وأهل الإسلام، والذي أقصده هو فتح باب الحوار بين الحضارات والثقافات ولا أقول حوار الأديان. فهناك فرق وبون شاسع بين حوار الحضارات وبين حوار الأديان[٢٥]. فحوار الحضارات مفهوم إسلامي يشير

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/5 10

???? ????? ?? ??????? ?? ????? "??????? ?????" – ??????? ???????? ??????? ???????? The Phenomenon of Islamophobia in the West: Its meaning, Causes,

إلى التعاطي الإيجابي بين الحضارات، حيث يؤمن بالاختلاف، أما حوار الأديان فله معان متعددة ومتنوعة منها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي. فإن كان المقصود من حوار الأديان ضرورة التعايش السلمي بين الطوائف جميعا فهذا محمود، وإن كان المقصود من حوار الأديان الإقرار بصحة الديانات الأخرى فهذا باطل. ففتح باب الحوار بين الحضارات والثقافات يقلل من حجم الهوة والفجوة بين أهل الإسلام والغرب، ويؤدي إلى التفاهم واحترام الرأي الآخر.

وفي هذا يقول أحد الباحثين: إننا مطالبون بأن نتجاوز إذن حدود الماضي بكل إشكالياته وأدرانه ومساوئه، وأن ننظر إلى الآخر على أنه جزء لا يتجزأ من كل كبير قوامه حضارة نشأت في ظل الدولة الإسلامية أسهمت في بناء حضارة أوروبا الآن التي يرنو إليها القاصي والداني. إنه من اللازم أن يدرك كل منا دوره الحقيقي المنوط به القيام به، وهو الدور الذي ينبغي أن يضطلع به كل مفكر يرى في نفسه مثقفًا حقًا بأن يكون اتجاهه إلى إحداث حالة من الوفاق بين حضارتين: حضارة إسلامية، وحضارة غربية، أو إن شئنا الدقة حضارة إنسانية واحدة لها فرعان: فرع إسلامي، وفرع مسيحي.

لذا، كان من واجب المفكرين أن يسهموا بآرائهم في قضايا مؤثرة وإشكاليات جمة: كعلاقة الدين بالعلم، والغزو الفكري، والتوفيق بين الفكر والدين، والفكر المعاصر وعلاقته بالدين، والمبادئ التي يشترك فيها الإسلام والأديان السماوية الأخرى. وهذا يمثل لنا حصنًا حصينًا في التصدي للتطرف الديني بكل أشكاله والتطرف العلماني بكل أشكاله –أيضاً–، ومواجهة الصراعات المسلحة بالفكر والعقل واللين))[٢٦].

٣) الاهتمام بالبحث العلمي في ميزانيات الدول الإسلامية، فعلاج مثل هذه المشكلات التي ظهرت وستظهر بحاجة إلى بحث علمي دقيق؛ لإيجاد الحلول المناسبة لها، وهذا بحاجة إلى الإنفاق المادي، والناظر في دولنا الإسلامية يجد أن نصيب البحث العلمي في ميزانياتها قليل جداً، في حين أن إسرائيل تخصص ما مقداره ٣% من مجموع ميزانيتها للبحث العلمي. فلماذا لا يتم الإعلان عن جائزة عالمية سنوية على مستوى العالم لأفضل بحث يتحدث عن حقيقة الإسلام، وإعطائه هيبة إعلامية على مستوى العالم.

٤) إيجاد مؤسسات إسلامية متخصصة تعنى بالتصدي للحملات المشوهة للإسلام، والتي تبين حقيقته؛ لدراستها وفهمها، وإيجاد الحلول المناسبة لها.

٥) يتجلى حل هذه الظاهرة وغيرها ممن هو على شاكلتها عن طريق الإعلام، فالأمر يقتضي إيجاد هيئة إعلامية إسلامية شاملة تتكاثف فيها الجهود للدفاع عن الإسلام عن طريق المفكرين والأدباء والدعاة ورجال السياسة والقادة.

٦) لا يخفى على الجميع دور القادة وزعماء الدول في التصدي لمثل هذه المشكلات والظواهر التي تشوه حقيقة الإسلام، كمبادرة خادم الحرمين الشريفين حول ضرورة حوار المسلمين مع غيرهم من غير المسلمين[٢٧].

٧) الدور الكبير الذي يمكن أن يقوم به المسلمون المقيمون في بلاد الغرب، من خلال توضيح صورة الإسلام السمحة نظريا وعمليا على أرض الواقع.

٨) تجديد الخطاب الديني: يتخوف كثير من المسلمين من موضوع تجديد الخطاب الديني، والسبب في ذلك أنه ألف ما كان عليه، والخوف من كل جديد. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: ((إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها))[٢٨]. وقد صرح هذا الحديث بمصطلح التجديد، مما يدل أن هناك أمورا سوف تطرأ بمرور الزمن على حياة الناس فلا بد فيها من التجديد ولكن ما معنى التجديد الوارد في الحديث؟ بادئ ذي بدء لا بد أن نفرق بين مصطلحين هما: الأول: تجديد الدين نفسه، والثاني: تجديد الخطاب الديني. أما تجديد الدين نفسه فلا يصدر هذا القول عن مسلم ألبتة؛ لأن الدين كامل لا يحتاج إلى تجديد قال تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾

Published by Arab Journals Platform, 2018

[المائدة: ٣]. وأما مفهوم تجديد الخطاب الديني فالمقصود به أنه عملية إصلاحية محافظة، وليس عملية تخريبية ويمكن تعريفه بما يطرحه علماء الإسلام والدعاة في بيان الإسلام وقضاياه المختلفة، على النحو الذي كان عليه زمن النبي ﷺ، وزمن الصحابة الكرام، بعيدا عن التحريف والغلو والتنطع [٢٩]. والحديث السابق الذي ذكر أن الله يبعث مجددا للأمة على رأس كل مئة سنة، يدل على أن التجديد ضرورة ملحة[٣٠] ولا بد منه؛ لحاجة الأمة إليه ويظهر ذلك من خلال ما يأتي[٣١]:

أ. جهل كثير من أبناء الأمة الإسلامية باللغة العربية الفصيحة، مما أدى إلى عدم فهمهم الصحيح للنصوص الشرعية.

ب. ظهور كثير من المستجدات في المعاملات والتصرفات تحتاج إلى بيان الحكم الشرعي.

ج. التقدم التقني الهائل الذي قرب العالم وجعله قرية صغيرة بين يديك، مما أتاح للإنسان أن يتعامل ويتواصل مع المجتمع بأسره، فكان لا بد من بيان الحكم الشرعي في ذلك.

مما سبق نستطيع القول: إن هناك طرقا كثيرة ومتعددة للقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة، لكنها بحاجة إلى تكاتف الجهود من العلماء والدعاة والزعماء والقادة وأبناء المجتمع أنفسهم، فإن تكاتفت الجهود كان ذلك عونا للقضاء على هذه الظاهرة.

الخاتمة:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات وبعد: ففي نهاية هذه الدراسة يمكن للباحث ذكر ما توصل إليه من نتائج يذكرها فيما يأتي:

١- مصطلح الإسلام فوبيا مصطلح يقصد به عند الغرب الخوف من الإسلام وكراهته وتشويه صورته، والقول بأنه هو الإرهاب بعينه.

٢- تنوع أسباب ظهور ظاهرة الإسلام فوبيا، فبعضها يعود إلى المسلمين، وبعضها يعود إلى الغرب، وبعضها يعود إلى الإعلام الغربي بجميع أشكاله.

٣- من أهم الأسباب التي أدت إلى شيوع هذه الظاهرة النجاح الذي حققه الإسلام عبر التاريخ، مما شكل خوفاً وقلقاً عند الغرب من تكرر مثل هذا النجاح.

٤- من الأسباب المهمة لشيوع ظاهرة الإسلام فوبيا كثرة الصراعات في هذا العالم، واستغلالها من قبل أعداء الإسلام للصدام لا للتلاقي والوئام.

٥- لا يخفى على الجميع أن للتراجع الحضاري لأمتنا الإسلامية دوراً كبيراً في شيوع هذه الظاهرة.

٦- تبين الدراسة أن ظاهرة الإسلام فوبيا لها ملامح ومظاهر تبرز على أرض الواقع وهذا يؤدي إلى تشكيل مخاطر كبرى على مستوى العالمين الغربي والإسلامي.

٧- علاج ظاهرة الإسلام فوبيا يتم عن طريق المشاركة، وهذا يتطلب جهداً مكثفاً على مستوى الدول، والحكومات، والمؤسسات، والأفراد.

٨- للإعلام دوره الخطير في التصدي لعلاج ظاهرة الإسلام فوبيا، سواء الإعلام المرئي، أو المسموع، أو المكتوب.

٩- ضرورة تجديد الخطاب الديني ودوره للقضاء على ظاهرة الإسلام فوبيا.

١٠- لا يمكن إنكار الدور الكبير الذي يقوم به قادة الدول وزعماء العالم الإسلامي لعلاج ظاهرة الإسلام فوبيا، عن طريق عقد المؤتمرات العالمية.

١١- ضرورة تجديد الخطاب الديني، وأهميته في علاج ظاهرة الإسلام فوبيا.

???? ????? ?? ??????? ?? ????? "??????? ?????" – ??????? ???????? ??????? ???????? The Phenomenon of Islamophobia in the West: Its meaning, Causes,

الهوامش:

(١) انظر: صموئيل هنتنجتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة: طلعت الشايب، ط٢، ١٩٩٩٥م، ص١٠.

(٢) أسعد مرزوق، **موسوعة علم النفس**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.

(٣) سعيد اللاوندي، **فوبيا الإسلام في الغرب**، دار أخبار اليوم، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٤.

(٤) انظر: أحمد عبد الغني محمود عبد الغني، **مشكلة الأقليات المسلمة في الغرب**، ص٨٧، بحث متوفر على موقع نافذة الألوكة، بتاريخ ٢٠١٢/٦/١١م. http: //www. alukah. net/publications_competitions.

(٥) ابن رشد اليوم (**الإرهاب وتدريس الفلسفة**، تحرير: مراد وهبه ومنى أبو سنة، ص ٢٤، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٠ م.

(٦) جريدة الرياض، **الغرب والخوف من الإسلام، الإسلام فوبيا: رؤية المفكرين**، ٢٠١١م، العدد ١٥٦٣٥.

(٧) انظر **ظاهرة الأصولية الإسلامية المستشرقون والإسلام معالجة منهجية خاطئة**، إبراهيم محمد جواد، مقال منشور بمجلة النبأ، عدد ٥١، شعبان، ١٤٢١هـ.

(٨) انظر: ريتشارد هرير دكمجيان، **الأصولية في العالم العربي**، ترجمة: عبد الوارث سعيد، دار الوفاء، المنصورة، ط٣، ١٩٩٢، ص ٥٨ وما بعدها. وانظر: كلاوس كينتسلر، **الأصولية الجديدة في أوروبا والولايات المتحدة**، مقال في مجلة قضايا فكرية، العدد السابق، ص٩٥.

(٩) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، **فتوح البلدان**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٣٨. انظر: طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة، **موجز عن الفتوحات الإسلامية**، دار النشر للجامعات، القاهرة ج١، ص٢٢.

(١٠) محمود محمد شاكر، **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م، ص٣٥–٣٨.

(١١) انظر: حسن علي العنيسي، **الدوائر الدعائية المعادية للإسلام بين عهدين**، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ص١٧.

(١٢) انظر: مصطفى الدباغ، **عقدة الخوف من الإسلام**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠١م، ص٥٣–٨٣.

(١٣) انظر: جمال نور الدين الإدريسي، **الخوف من الإسلام**، مجلة جامعة القرآن الكريم وعلومه، العدد العشرون، ٢٠١٠م، السودان، ص٣٧١.

(١٤) معجم وبستر أون لاين من أشهر المعاجم في العالم، وتصدره شركة مريام وبستر الأمريكية، وتتفرع هذه الشركة عن الشركة الأم الموسوعة البريطانية.

(١٥) مريام وبستر، **معجم وبستر أون لاين**، ط٣، ص٤٠.

(١٦) انظر: مراد هومان، **الإسلام كبديل**، مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ، ط٢، ص٩.

(١٧) هي عبارة عن مقررات وتعاليم وضعها دهاة اليهود من كتبهم المحرفة التي يقدسونها، وقد قامت الصهيونية العالمية بترجمة أفكارها بهذه البروتوكولات، وهي تعد أخطر مقررات في العالم، وقد ظهرت في العالم كله عام ١٩٠٢م. انظر: **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، تأليف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: د مانع الجهني، دار الندوة العالمية، ط٤، ١٤٢٠هـ، ص٥٢٠.

(١٨) **الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون**، ترجمة: محمد خليفة التونسي، تقديم: عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص١٥٩–١٦٤.

(١٩) سعيد اللاوندي، **لماذا يخاف الغرب من الإسلام**، دار النهضة، مصر، ط٢، ٢٠٠٧م، ص١٩١.

(٢٠) عبد الرحمن حبنكة الميداني، **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير – الاستِشراق– الاستعمار**، دار القلم، دمشق، ط٨، ٢٠٠٠م، ص١٨٤.

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 5

(٢١) محمود كيشانه، **إشكالية التخلف الحضاري عند المسلمين**، القاهرة، دار الفرج، ٢٠١٤م، ص٥.

(٢٢) هي مؤسسة فكرية خيرية غير حكومية تتناول جوانب الحياة للأجناس المتعددة، وتدعو إلى التعددية العرقية في بريطانيا، تناولت الحديث عن إرهاب الإسلام في عام ١٩٩٧م.

(٢٣) الشيوعية مذهب هدام إباحي من أسوأ ما عرفته البشرية من مذاهب وجدت على ظهر الأرض، كانت لها صولة وجولة إبان حكم طغاتها في الاتحاد السوفيتي، وقد أصبح اسم الشيوعية اسما بغيضا إلى القلوب يوحي بالشؤم، ويقوم الفكر الشيوعي على مبادئ من أهمها: لا إله والكون مادة. وحدة العالم تنحصر في ماديته. المادة سابقة في الوجود على الفكر. الإنسان نتاج المادة. وتقترن الشيوعية بمحاربة الله والأديان والأخلاق والرحمة والطمأنينة والعدل، ويرمز إلى الشرور والإباحية والفوضوية والصراع الطبقي، والقضاء على الأسر ومصادرة الأموال العامة والحريات كلها –غير الجنسية. انظر: محمد بن قطب بن إبراهيم، **مذاهب فكرية معاصرة**، دار الشروق، ط١، ١٩٨٣م، ص٢٦٠. انظر: غالب بن علي عواجي، **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**، المكتبة العصرية، جدة، ٢٠٠٦م، ١٠٦٢/٢.

(٢٤) صموئيل هنتنجتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة: طلعت الشايب، ط ٢، ١٩٩٩٥م، ص١٠. وهنتنجتون هو أستاذ في علم السياسة، ولد في ابريل سنة ١٩٢٧ م وتوفي سنة ٢٠٠٨ م، كان أول بروز له في بداية الستينيات عندما كتب مقال بعنوان " النظام السياسي في مجتمعات متغيرة "، وهو صاحب كتاب "صدام الحضارات" الذي ألفه عام ١٩٩٧ م، وقد سلك هنتنجتون في طرحه للحضارة نفس طريقة المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي.

(٢٥) يؤمن الإسلام إيمانا عميقا بمفهوم الحوار، والقرآن مليء بالآيات التي تتحدث عن حوار الإسلام مع غيره من أصحاب المعتقدات الأخرى، كمحاورته لأهل الكتاب من اليهود والنصارى، فحوار الحضارات فعل ثقافي يؤمن بالاختلاف ولا يدعو المغاير إلى مغادرة موقع المخالف وثقافته، وهو بهذا المعنى محمود. أما حوار الأديان فيتنوع إلى أنواع عدة بحسب غايته وأهدافه: والنظرة الموضوعية لهذا المصطلح تحتم علينا ألاّ نرده مطلقا، وألاّ نقبله مطلقا، فهو يرد بتعريفات متعددة منها: حوار الدعوة إلى التنصير، ومنها حوار الاتحاد، ومنها حوار التعايش والتسامح، ومنها حوار الوحدة ومن أخطره حوار وحدة الأديان الذي يقوم على صحة جميع الأديان ومن أبرز المنظرين لها في العصر الحاضر روجيه جارودي تحت غطاء الإبراهيمية. انظر: الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه، د: عبد الرحيم بن صمايل السلمي، كتاب موجود على نافذة الألوكة، ص٢٣–٢٧. http://www.alukah.net/sharia.

(٢٦) محمود عبد الرحمن، **أوهام الغزو الفكري والتعايش مع الآخر**، مقال منشور في صحيفة اليوم السابع، القاهرة، ٢٠١٤م.

(٢٧) تم إطلاق هذه المبادرة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في عام ٢٠٠٨م في المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار والذي عقد على مدى ثلاثة أيام في مكة المكرمة.

(٢٨) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السيستاني، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ج٤، ص ١٠٩، حديث رقم ٤٢٩١.

(٢٩) محمد بن شاكر الشريف، **تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف**، مجلة البيان، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٣.

(٣٠) من الأحاديث الاخرى التي تدل على ضرورة التجديد: حديث اختلاس العلم الذي رواه الترمذي في كتاب العلم، وحديث قبض العلماء الذي رواه البخاري في كتاب العلم.

(٣١) **المصدر السابق**، ص١٥–١٦.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/5 14